إضاءة

بسبب عدم انتشار الطباعة في الدولة العثمانية حتى أواخر القرن الثامن عشر، بقي التراث الادبي الالباني الجديد للغالبية المسلمة، المكتوب بالعربية، مخطوطاً، وقد ضاع معظمه بسبب حروب المنطقة، بينما لم تبدأ طباعة هذا النتاج إلّا في النصف الثاني للقرن التاسع عشر

محمد م. الارناؤوط

الأدب الألباني بالحروف العربية من موتشي زاده إلى اليوم

«يا ربي، لا تتركني دون قهوة»!

مع توسُّع الدولة العثمانية في البلقان وتحوّلها إلى إمبراطورية تحكم عدّة شعوب أوروبية، أخذت اللغة/ الثقافة العثمانية الجديدة تنتشر، مع الإشارة إلى أن هذه اللغة الجديدة (التي أصبحت خليطاً بضمّ التركية والعربية والفارسية) كانت تُكتب بالحروف العربية مع تعديلات أو إضافات على بعض الحروف، حتى تعبّر عن بعض الأصوات التركية غير الموجودة في العربية. ومع انتشار الإسلام بين الشعوب الأوروبية في البلقان (وخاصة في البوسنة والبانيا وبلغاريا)، برز توجُّه جديد بين المثقّفين المسلمين لكتابة اللغات البلقانية بحروف عربية، وهو ما أنتج أدباً جديداً يعبّر عن تأثر كبير بالثقافة العثمانية والعربية الإسلامية بشكل أوسع.

وفي ما يتعلّق بالألبان، الذين أصبحوا تحت الحكم العثماني منذ القرن الخامس عشر، فقد كانوا قد انقسموا قبل ذلك، مع انقسام الكنيسة إلى شرقية وغربية، إلى شمال كاثوليكي تحت تأثير الثقافة اللاتينية وجنوب أرثوذكسي تحت تأثير الثقافة اليونانية، حيث اعتمد المثقّفون في الشمال الحروف اللاتينية للغتهم الألبانية، بينما اعتمد المثقّفون في الجنوب الحروف اليونانية للكتابة بلغتهم الألبانية. ومع انتشار الإسلام بين الألبان الذي شمل غالبيتهم حتى القرن الثامن عشر، توجّه المثقفون تحت تأثير الثقافة العثمانية إلى الكتابة في الألبانية بالحروف العربية، مع تعديلات على بعضها لكي تعبّر عن الأصوات غير الموجودة في العربية.

من مدينة بيرات الألبانية. وفيها تظهر مآذن بالطراز العثماني (Getty)

القهوة والمقاهي والشعر

وهكذا، مع متغيّرات العهد العثماني التي شملت انتشار القهوة والمقاهي، لاحظ الرحالة العثماني أوليا جلبي، خلال تجواله في جنوب ألبانيا عام 1670، كيف أن المقاهي في مدينة بيرات Berat كانت ملتقى للمثقّفين الذين كانوا يتناقشون ويستعرضون آخر قصائدهم، كما أصبح الشعر مجالاً واسعاً لا يشمل الغزل الصوفي والعشق الإنساني فحسب، وإنما يوجّه أيضاً سهام النقد للأوضاع السائدة، مما أدّى إلى سجن أهمّ شاعر في ذلك الوقت: إبراهيم بيراتي (1685 - 1760). ولكن من الملاحظ أنه مع عدم وجود مركز ثقافي/ سياسي واحد للألبان خلال الحكم العثماني بل بقوا متوزّعين على أربع ولايات واسعة تتحكم بها أهواء حكّامها، لم يتم اعتماد أبجدية واحدة للغة الألبانية بالحروف العربية، بل قام الجيل الأول والثاني والثالث باعتماد أكثر من اجتهاد لابتكار حروف مميّزة تُعبّر عن النظام الصوتي للغة الألبانية الذي يختلف عن العربية. ونظراً إلى عدم انتشار الطباعة في الدولة العثمانية عند المسلمين حتى أواخر القرن الثامن عشر، في الوقت الذي كان فيه الألبان المسيحيون يحظون بحق طبع الكتب، فقد بقي التراث الأدبي الألباني الجديد للغالبية المسلمة مخطوطاً، وقد ضاع معظمه بسبب حروب المنطقة، بينما لم تبدأ طباعة هذا النتاج إلّا في النصف الثاني للقرن التاسع عشر. وفي هذا السياق، وإلى أن يتم العثور على جديد، فإنّ أقدم نص أدبي مكتوب بالحروف العربية يعود إلى 1724، وهو قصيدة بعنوان «يا ربي، لا تتركني دون قهوة» للشاعر موتشي زاده. ومن عنوان هذه القصيدة يمكن التعرّف على مضمون هذا النتاج الأدبي الجديد للشعراء الألبان المسلمين الذين كانوا، بسبب معرفتهم بالعثمانية والعربية والفارسية، على إطلاع على تراث شعري غنيّ في الشرق، وتناولوا فوراً موضوعات جديدة عاطفية واجتماعية وحياتية لم تكن معروفة في الشعر الألباني المكتوب بالحروف اللاتينية في الشمال، أو في الشعر المكتوب بالحروف اليونانية في الجنوب الذي كان تحت تأثير الكنيسة هنا وهناك.

وبعد عدّة سنوات برز شاعر شاب في مدينة بيرات التي تغنّى بها الرحالة أوليا جلبي اسمه ابراهيم (1765 - 1760) جاء من قرية مجاورة للدراسة في هذه المدينة، حيث تعلّم اللغات العثمانية والعربية والفارسية واتّخذ مخلّصاً له (ناظم) بعد أن كتب أول قصيدة في divan في الألبانية، تماشياً مع مدرسة الديوان في الأدب العثماني.

نقد للحياة اليومية لا تتحمّله السلطة

ولكن إبراهيم بيراتي Ibrahim Berati (المنسوب إلى مدينة بيرات) اشتهر أيضاً بمساجلاته الشعرية مع شعراء المدينة، وكان من بينهم مفتيها الملا علي. ويبدو أن إبراهيم أفحم المفتي في مساجلاته، ولذلك أصدر شيخ الإسلام أمراً بعزل المفتي. ولكن النقد الموجّه في قصائده الأخرى للحالة الراهنة لم تتحمّله السلطة العثمانية فاعتقلته وأرسلته إلى السجن في إسطنبول، حيث توفي نتيجة لانتشار الكوليرا في 1760.

ومع بروز الحركة القومية الألبانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مع الشعور المتزايد بالتهديد الوجودي من المشاريع القومية المجاورة، كان ما يميّز هذه الحركة وعيها إلى خلق هوية قومية جديدة تقوم على ما هو مشترك بين الألبان (اللغة والثقافة) وليس على ما يفرّق الألبان (الدين والثقافة الملحقة به)، ولذلك سعت النخبة القومية إلى وضع أبجدية واحدة للألبان بالاعتماد على الحروف اللاتينية تكون أكثر مناسبة للنظام الصوتي للغة الألبانية. وقد اتّسمت الحركة القومية الألبانية بحسم خيارها الثقافي بكونها جزءاً من الثقافة الأوروبية لتأمين دولة معترف بها بعد أن بدت السفينة العثمانية آيلة للغرق.

وهكذا مع إعلان الاستقلال عن الدولة العثمانية في أواخر 1912 واعتراف الدول الأوروبية الرئيسية به في صيف 1913، واستقرار هذه الدولة في 1920 بانضمامها لعصبة الأمم، حُسم موضوع الأبجدية الألبانية نهائياً لصالح الحروف اللاتينية الحالية. ولكن اعتراف الدول الأوروبية ترك النصف الآخر للألبان (ولاية كوسوفو) خارج ألبانيا، تحت حكم صربيا والجبل الأسود ثم يوغسلافيا، حيث بقي الشعراء الألبان هناك يستخدمون الألبانية بالحروف العربية حتى منتصف القرن العشرين.

(كاتب وأكاديمي كوسوفي سوري)

كانت الكتابة بالعربية مظهراً من تأثير الثقافة العثمانية

بقي الحرف العربي في كوسوفو حتى منتصف القرن العشرين

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

تراث يأبى أن يُدفن

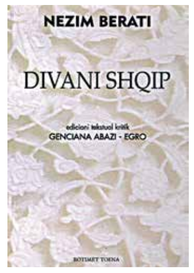

بعد «الثورة الثقافية»، برز توجّه لازدراء كلّ ما هو «شرقي» في التراث الألباني، وهو ما انعكس في النتاج الجديد للكتّاب الذي أصبح يقدّم صورة سلبية للشرق، سواء العربي أو العثماني. لكن ذلك لم يمنع من عودة الاهتمام بهذا التراث، ومن ذلك قيام باحثين في بريشتينا وتيرانا بإعادة نشر «ديوان» إبراهيم بيراتي (الغلاف) في الأبجدية اللاتينية: عبد الله حميدي في بريشتينا عام 2008، وغنسيانا اباظي- ارغيو في تيرانا عام 2009.

هموم شعرية

أن يكون ثمّة مشروع لكلّ شاعر

عمر شبانة

تقف هذه الزاوية مع شاعر عربي في علاقته مع قارئه وخصوصيات صنعته، لا سيما واقع نشر الشعر العربي المعاصر ومقروئيته

عمّان ـ العربي الجديد

■ من هو قارئك؟ وهل تعتبر نفسك شاعراً مقروءاً؟

في البداية، لا بدّ من تعريف «مَن هو القارئ؟»، و «مَن هو قارئي أنا تحديداً؟»، أهو الذي قرأ تجربتي الشعريّة كاملة، أو في محطات منها، وعرفني من خلالها، ويمكنه تقويم إيجابيّاتها وسلبيّاتها؟ أم هو القارئ العابر لهذه التجربة «مرور الكرام»، حتّى إنه لم يعرف الكثير منها، ولا يستطيع الحديث عنها ولو «بكلمتين»؟ إذا كان السؤال يتعلّق بالبند الأوّل، فإنّني أستطيع القولَ إنّ «قرّائي» هؤلاء هم قلّة قليلة، وهم غالبًا مجموعة من الأصدقاء القريبين منّي، فهُم من يتابعون تجربتي منذ بداياتي حتّى اليوم، وربّما بعضهم يعرف تفاصيل هذه التجربة وتحوّلاتها. أصدقاء أستطيع أن أثق بآرائهم حين أطلب منهم الرأي في قصيدة أو مجموعة شعريّة لي قبل نشرها، فهم من يقدّم لي المشورة التي تساعدني في تجاوز بعض الهفوات، وحتّى تغيير بعض الصياغات. وبصراحة شديدة، هذا هو القارئ الذي يعنيني ويعنيني له الكثير. أمّا القرّاء العابرون الذين تأخذهم المصادفات إلى تجربتي (المتواضعة)، فهؤلاء قد لا أعرفهم تمامًا، وإن كانت سبل التواصل وأدوات الاتّصال الحديثة تجمعني بالكثيرين منهم. ومع مثل هؤلاء القرّاء تبقى العلاقة «عابرة» وسريعة غالبًا، وربّما هي علاقة سطحيّة لا تقدّم سوى التأثير المعنويّ الآنيّ والمباشر، ولا تمتلك العُمق المطلوب بين الكاتب/ الشاعر وقرّائه، ومع ذلك فهي علاقة ضروريّة للطرفين كما أعتقد أيضًا!

والأهمّ في ذلك كلّه، هو أنّ أيّ شاعر/ كاتب لا يكتب لقارئ محدّد السّمات والملامح، ولكلّ شاعر قارئ «متخيّل»، لكنّه حين يكتب قصيدته وينشر ديوانه لا يُفكّر، بل يجب ألّا يفكّر بنمط محدّد من القرّاء. فهو يكتب لنفسه أوّلًا، ثمّ لقرّاء غير معروفين، الأمر الذي يجعل قصيدته مفتوحة على آفاق غير محدودة.

■ كيف هي علاقتك مع الناشر، هل لديك ناشر وهل هو الناشر الذي تحلم به لشعرك؟

العلاقة مع النشر، ومن ثمّ مع الناشر، علاقة معقّدة وغير محددة بقانون. ولأنّني مقلّ في النشر، فالمسألة لا تؤرّقني كثيرًا. لكن في الواقع مررتُ بتجارب شتّى في النشر، وتغيرت العلاقة ما بين ديواني الأوّل «احتفال الشبابيك بالعاصفة» (نشر ضمن إصدارات رابطة الكتّاب الأردنيين 1983)، وجاء الثاني والثالث والرابع ضمن إصدارات المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر (بين 1996 و2013، بيروت- عمّان)، ثمّ ديواني «سيرة لأبناء الورد» (الأهلية للنشر- عمّان)، حتى ديواني الأخير «يمشي كنهر دونما ضفاف» (2019)، وهو نتاج منحة تفرّغ من وزارة الثقافة). وهكذا كانت تجربتي مع النشر سلسلة إلى حدّ كبير، لكنّ سؤالي يبقى عن «جدوى» نشر ديوان الشعر في عالم لا يقرأ؟! كما أنّ عالم النشر اليوم محكوم بحسابات تجاريّة تطغى على كل ما هو ثقافيّ وأدبيّ حتى تبتلعه وتفقده «جدواه».

لدينا شعر عظيم حقّا لم يأخذ مكانته التي يستحقّها

■ كيف تنظر إلى النشر في المجلات والجرائد والمواقع؟

في زمن بات مصنوعًا على مقاسات السوشال ميديا، وخصوصًا زمن الفيسبوك ومواقع التواصل الأخرى، وتراجع النشر في الصيغة الورقية، لا بد لكل «مبدع» أن يجد طريقًا في هذا العالم، لكن الأفضل لهذا المبدع أن يختار كيف وأين ومتى ينشر إبداعه، هنا أو هناك. وبالنسبة لي فإنّني قليل الحضور «إلكترونيًا»، وأرى النشر في المواقع الإلكترونية يمتلك قدرًا من الإيجابيّات، بصرف النظر عن سلبيّاته المتمثّلة في التخبّط والضياع الذي تشهده هذه المواقع، فهي تحتوي الجيد جنبًا إلى جنب مع الرديء، لهذا لا أعتبر النشر (هنا) معيارًا للجودة أو للرداءة.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

عمر شبانة

بطاقة

شاعر وصحافيّ فلسطيني أردني من مواليد عمّان عام 1958، حاصل على بكالوريوس اللغة العربية وآدابها، من «الجامعة الأردنية» سنة 1981. صدرت له عدّة مجموعات شعرية، هي: «احتفال الشبابيك بالعاصفة» (1983)، و«غبار الشخص» (1997)، و«الطفل إذ يمضي» (2006)، و«رأس الشاعر» (2013)، و«سيرة لأبناء الورد» (2017)، و«حديقة بجناحين» (2018)، «يمشي كنهر دونما ضفاف» (2019)، إلى جانب مختارات بعنوان «تحوّلات طائر الفينيق» (2019).

زيارة موقع

صياغات بصرية وموسيقية من نقطة البدء

دينا الوديدي

تلقي هذه الزاوية الضوء على موقع إلكتروني لمبدع عربي، في محاولة لقراءة انشغالاته، من خلال فضاء استحدثته التكنولوجيا وبات أشبه ببطاقة هوية للكتّاب

سناء امين

في 2008، بدأ اسم الفنانة الموسيقية المصرية دينا الوديدي (1987) يظهر على الساحة الفنية ضمن مقترحات جديدة كان الجيل العشريني وقتها - في مصر وفي بلاد عربية أخرى - يقدّمها للأغنية. وفي الخلفية أنظمة نعرف الآن بأنها كانت تترنّح، فلما اتت موجة «الربيع العربي» سقط بعضها، فاتيح لمن كانوا في الهامش أن ياخذوا نصيباً من الضوء، وكانت دينا الوديدي من هؤلاء.

أثرُ هذا المنعطف جليّ في موقعها الإلكتروني www.dinaelwedidi.com، نجده في النص الذي تقدّم فيه «سيرتها» (عنوان أحد أبواب الموقع)، حيث نقف على أهمية عام 2011 حين أسّست فرقتها الخاصة بعد أعوام من مشاركة فرق أخرى عروضها وأغانيها ومشاريعها. هل كانت هذه الخطوة ممكنة في سياق غير ذلك الذي فرضه ما بعد «25 يناير» حين منح شرعية لأنماط موسيقية لم تكن تصل إلّا عبر حفلات مصغّرة أو من خلال شبكة الإنترنت؟

لكن قبل ذلك، لا بدّ للزائر العربي للموقع أن ينتبه إلى أن صفحة الفنانة المصرية لا تتكلّم العربية، إذ لا نجد فيها إلا النسخة الإنكليزية، والأمر غير مقتصر عليها؛ فالأمر دارج بين الفنانين العرب، ولعلّهم يودّون أن يؤكّدوا بذلك على البعد العالمي لتجاربهم (تؤكّد دينا الوديدي هذه النقطة بشكل صريح بين سطور سيرتها).

لكن مقابل هذا الخيار اللغوي الذي ينتصر للآخر على حساب الذات، نجد توجّهاً نقيضاً على المستوى البصري؛ حيث تؤكّد الوديدي على الهوية المصرية القديمة، من خلال حضور نقائش مصرية بصبغ حداثية في مختلف أركان الموقع، وهي بذلك توائمه مع توجّهاتها الموسيقية التي تستند فيها إلى الفولكلور المصري مع تلوينه بالتجريب ضمن أفق نغمي واسع من حيث الروافد العالمية التي تصبّ فيه.

تخصّص الوديدي باباً للموسيقى بطبيعة الحال، لكنه يبدو أقفر مادةً من بقية الأبواب التي تقترحها (غاليري صور، فيديوهات، توثيق للكتابات الصحافية حولها...)، وهو ما يشكّل مفارقة بالنسبة إلى فنانة تشتغل أساساً على الموسيقى، لكن دينا تعتمد هنا على المنطق الشبكي، فيكفي حضور بعض الأعمال والإعلان على صفحات الفنانة على الشبكات الموسيقية عبر النت حتى يتمكّن الزائر من الوصول إلى أي عمل يريده من أعمالها.

يُحسب أيضاً للموقع أن الوديدي تقدّم من خلاله روزنامة لمواعيد ظهورها، وهو ما يوحي برؤية تخطيطية قليلاً ما نجدها حاضرة في الفضاء الفنّي العربي، وإن كان من الصعب أن نعرف إن كان الجدول المقدّم دقيقاً ومحدّثاً.

أخيراً، لنا أن نرصد وجهاً مهماً في الموقع يتعلّق بالثقافة البصرية في شموليتها، فإضافة إلى العناية بالإخراج العام، هناك عناية بالصورة التي تحضر في الموقع، وهذه لا تكتفي بتلك الصور التي التُقطت من الحفلات بل نجد أثر بحث فوتوغرافي في تصاميم أغلفة ألبوماتها وصور الفنانة التي تقدّم للزائر تصوّراً يشبه فن دينا الوديدي، فن يبحث عن هوية متفرّدة لا تقطع مع القديم ولا تشبهه، إنها محاولة صياغة من نقطة البدء.

توائم الفنّانة المصرية بين هوية الموقع البصرية وخياراتها الموسيقية

فعاليات

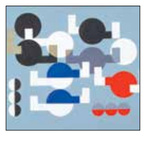

حتى السابع عشر من تشرين الأول/ اكتوبر المقبل، يتواصل في غاليري **تيت مودرن** بلندن معرض استعادي للفنانة السويسرية **صوفي تايبر آرب** (1889 - 1943). يضمّ المعرض، الذي افتتح أول أمس، مختارات من أعمالها المطرّزة والمنحوتات واللوحات والدمى التي جمعت فيها بين الحرف التقليدية ومفردات التجريد الحديث.

ضمن فعاليات «الدوحة عاصمة الثقافة في العالم الإسلامي»، تنظّم ورشة صباح الجمعة المقبل بعنوان **صنع العملات القديمة** في «متحف قطر الوطني». تتناول الورشة تاريخ عملات معدنية سكّتها الدولة العثمانية بداية القرن التاسع عشر، والدولتان الصفوية في إيران واليوسعيدية في عُمان في منتصف القرن نفسه، إضافة الى عملات اوروبية تمّ تداولها في منطقة الخليج العربي.

من اجل الجنة، إيكاروس عنوان المسرحية التي تُعرض في «مكتبة الاسكندرية» عند الثامنة والنصف من مساء غدٍ الاحد. العمل من تاليف واخراج **احمد عزت** اللافي، ويستند فيه الى اسطورة اغريقية تروي احتجاز ايكاروس وابيه في جزيرة كريت، واستعانتهما باجنحة ثبّتاها على ظهريهما بالشمع للهروب من الجزيرة.

افتتحت «مؤسسة فريد بلكاهية» معرضاً في مراكش بعنوان **فريد بلكاهية: تحف فنية مرسومة** يتواصل حتى نهاية الشهر المقبل. يضمّ المعرض رشمات، ومنحوتات، وطباعات ليتوغرافية وطباعات على الشاشة الحريرية ومطبوعات رقمية نفّذها الفنان المغربي (1934 - 2014) ولم يُعرض العديد منها سابقاً.

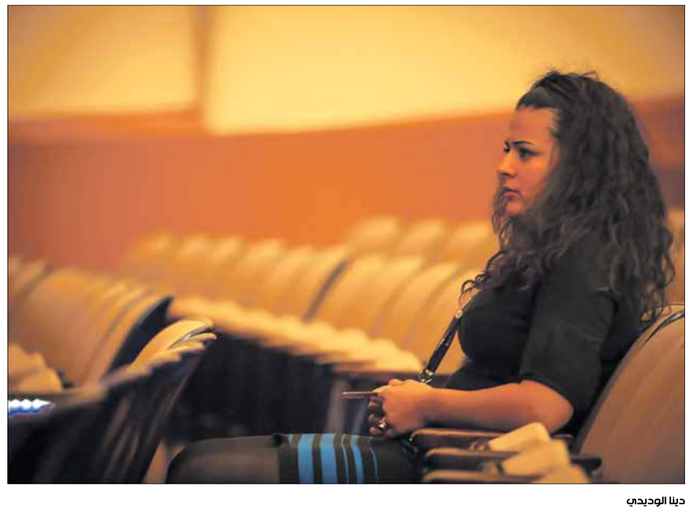

دينا الوديدي